



و جاء ز من المستضعفين...

ما يحدث اليوم في سوريا عامة وفي حمص خاصة ليس حدثاً عادياً، إنه تحول تاريخي سيكون له آثاره المستقبلية التي ستغير وجه العالم بإذن الله - تعالى - .

إنه تحطم حلقة جديدة في سلسلة منظومة الأقليات التي حكمنا من خلالها الغرب منذ سقوط الخلافة العثمانية التي كانت تشكل السلطان السياسي للمسلمين. ومن يومها وال المسلمين غائبون عن الساحة العالمية: ساحة التأثير المباشر، بل تحولوا إلى ساحة تجارب.

وقد ساعد على ذلك وجود أقليات في المنطقة كانت تعتبر نفسها في صراع مع المسلمين منذ قرون متطاولة، وبخاصة الشعوبيون الذين يرون أن الإسلام أذل سلطانهم ومزق ملوكهم، ومع أتباع الكنائس الذين يرون أن الإسلام محا من الوجود أهم كنائسهم التاريخية: الإسكندرية، وإنطاكيه، وغيرها.. فاللتقت مصالح الأقليات مع مصالح المستعمرين الجدد فكان الكيان الصهيوني في فلسطين.

هذا مختصر شديد لوقائع كثيرة تعصف بالذهن، وما أظن أن القارئين لهذه الكلمات يصعب عليهم تلمس الشواهد.

وهكذا حكمنا في العالم الإسلامي عامه، وفي العالم العربي خاصة، وفي بلاد الشام بوجه أحسن، بمنظومة أقليات بدأت الآن تتهاوى على رؤوس صانعيها. وهذا بفضل الله - تعالى - وحده، الذي كاد لل مجرمين السالكين كل ما يمكن من دروب أذية المؤمنين، وفي الوقت الذي ظنوا أنهم أحکموا قبضتهم على كل شيء أتاهم الله - تعالى - من حيث لم يحتسبوا،وها نحن نشهد فصولاً متتابعة من إبطال الله - تعالى - لمكر الماكرين وكيد الكائين، ونرى كيف أن الله - تعالى - يرد الكافرين على أعقابهم لن ينالوا خيراً، ونرى كيف يفضح الذين ادعوا المقاومة للعدو وما كانوا إلا حماة له، وأما الانسحاب اليهودي من الجنوب فكل المطلعين يعلمون أنه اتفاق إيراني أمريكي ينسحب فيه اليهود من الجنوب مقابل مساعدة إيران لأمريكا في حربها على العراق، لذلك كان الشكر الواضح من سيدهم لدور إيران في تحرير الجنوب.

فالحمد لله - تعالى - الذي يقدر الأمور كيف يشاء، ويختار لنا الخير ولو كان في ظاهره عنت ومشقة، تعلمنا ذلك من درس سيدنا موسى - عليه السلام - مع الخضر - عليه السلام - .

أما أنت يا بلاد الشام... يا صرة العالم... يا أرض الجهاد المفتوح إلى أن يأتي وعد الله وأمره.. ستكونين في هذا العصر كما كانت بدر في الزمن الأول.. معركة بدر غيرت وجه الجزيرة العربية، وسوف يغير الله - تعالى - بك وجه العالم.

وأنت يا حمص... يا من حميت المظلومين من أي دين كانوا.. يوم جاءتك رحمة الله - تعالى - المتمثلة بجيش المسلمين.. فاختار بنوك القتال مع المسلمين ضد أبناء جلدتهم طمعاً بالعدل والرحمة.. طمعاً بأن يعيشوا إنسانيتهم وينخلصوا من نظام ظالم مستبد ولكن منبني دينهم وجلدتهم.

شهداؤك اليوم يا سوريا سيدذكرهم التاريخ كما يذكر شهداء بدر الكبرى، وكذلك شهداء هذا الربع العربي الثائر على الظلم والظالمين..

صحيح أن المشهد مؤلم ودام.. وأن القلب يعتصر أسى وألماً ونحن نرى الضعفاء تستبيحهم آلة القتل المجرمة بأيدي أناس لا يرقبون في المؤمنين إلا ولا ذمة..

ولكننا نؤمن بأن ما أصابنا ما كان ليخطئنا.. ونؤمن بأن الأجل محتوم.. وإن كان لا بدّ من الأجل فليكن على ما يحبه الله - تعالى - ويرضاه.. وقتلنا في الجنة وقتلامهم في النار... .

يا بلاد الشام... لقد جاء وعد الله - سبحانه - : {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض..}.

وإن موعدنا القادم إن شاء الله - تعالى - على ثرى بيته المقدس، وهو نحن نشهد طلائع تسليطنا عليهم كما قال نبينا الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - : ((تقاتلكم بهود فتسلطون عليهم...)). لقد اجتمعوا على قتالنا نصف قرن من الزمن... إنه زمان التغيرات.. إنه زمان الانتصارات.. إنه الزمان الذي يجعل الله - تعالى - فيه المستضعفين أئمة ويمكن لهم في الأرض.. إنه الزمان الذي ينتصف فيه للمظلوم... وينتقم فيه من الظالم.. وإن غداً لนาظره لقريب.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: